٧٤

علم الحديث

درجات مرقاة الصعود الى سنن
أبي داود للعلامة السيد
علي بن سليمان الدمنتي
البجمعوي نفع الله
به المسلمين
آمين

م

الانف) بالنهاية القنا بالانف طوله ودقة أرنبته مع حدب بوسطه (أبدال الشام) بالنهاية الاولياء والعباد كسبب جمعا وفردا سموه اذ كلما مات منهم واحد أبدل بآخر قال حط لم يرو لنا الست ذكر الابدال الاهذا بد واخرجه الحاكم بالمستدرك وصححه وورد بهم أحاديث كثيرة بغير الست جمعتها بمؤلف (وعصائب أهل العراق) بالنهاية جمع كعمارة وهم جماعة من الناس من عشرة لاربعين أولا واحد له من لفظه أى ان المجتمع لحرب يكون بالعراق أو جماعة من زهاد سماهم عصائب اذقرنهم بالابدال (و يلقى الاسلام بجرانه الى الارض) بجيم فراء فنون كسكتاب قال طب هو مقدم عنق وأصله بعير مد عنقه بارض من القى البعير جرانه وانما يفعله لطول مقامه بمناخه فضرب به مثلا للاسلام اذا استقر قراره فلم تكن فتنة ولا هرج وجرت أحكامه على عدل واستقامة

كتاب الملاحم

(ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) قال حط أفردت بشرح هذا الحديث تأليفا سميته التنبيه بمن يبعثه الله على رأس كل مائة فهاانا الخص فوائده هنا فاقول هذا الحديث تكلم على تصحيحه جماعة منهم الحاكم بالمستدرك والبيهقي بالمدخل ومن المتأخرين حج وقد لهج المتقدمون بذكر هذا الحديث فأخرج الحاكم بالمستدرك عقب روايته عن ابن وهب عن يبقش عن الزهرى قال فلما كان فى رأس المائة من الله على هذه الامة بعمر بن عبد العزيز قال حج فهذا يفيد ان الحديث هذا كان مشهورا بذلك الوقت فيه تقوية لسنده مع انه قوى لثقة رجاله اه وأبو جعفر النحاس بكتاب الناسخ والمنسوخ قال قال سفيان بن عيينة بلغنى انه يخرج بكل مائة سنة بعد موت رسول الله صلى الله تعالى عليه بآله وسلم رجل من العلماء يقوى الله به الدين وان يحيى بن آدم عندى منهم وأبو بكر البزار سمعت عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى يقول كنت مع أحمد بن حنبل فجرى ذكر الشافعى فرأيت أحمد يرفعه فقال يروى عن النبى صلى الله تعالى عليه بآله وسلم انه قال ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يقرر لها دينها فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الاولى وأرجو أن يكون الشافعى على رأس المائة الاخرى وأخرج البيهقى بطريق أبى سعيد الفريابى قال قال أحمد بن حنبل ان الله يقيض للناس على رأس كل مائة سنة من يعلم الناس الخير وينفى عن النبى صلى الله تعالى عليه بآله وسلم الكذب فنظرنا برأس المائة الاولى عمر بن عبد العزيز وبرأس الثانية الشافعى وأخرج أبو اسماعيل الهروى بطريق أحمد بن زنجوية قال سمعت ابن حنبل يروى عن النبى صلى الله تعالى عليه بآله وسلم فى الحديث ان الله يمن على أهل دينه برأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتى يبين لهم أمر دينهم فذكرمعنا ابن عبد العزيز برأس الاولى والشافعى برأس الثانية قال القاضى تاج الدين ابن السبكى وللزيادة بهذه الرواية لا أستطيع ان أتكلم فى المثين بعد الثانية اذ لم يذكر بها أحد من آله صلى الله تعالى عليه بآله وسلم ولكن هنا دقيقة نبهت عليها فنقول لما لم نجد بعد الثانية من أهل البيت من هو بهذه المثابة وجدنا كل من قيل انه مبعوث برأس كل مائة ممن تمذهب بمذهب الشافعى وانقاد لقوله علمنا انه الامام

المبعوث الذي استقر أمر الناس على قوله وبعث برأس كل مائة سنة من يقرر مذهبه بعده اه
قال جط هذا تأويل بعيد والتأويل الظاهر ان نقول ان أراد النبي صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم بقوله من أهل بيتي أي من قريش كما هو المراد في الخلافة اتسع الامر وسهل فان
دارة نسب قريش أوسع من دائرة بني هاشم والمطلب فلا يعدم اذا واحد من المذكورين ان
يكون قريشيا وان جهلنا اتصال نسبه الى قريش وقد علم ذلك يقينا في الامام فخر الدين
الرازي فانه بكري من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنا معا وان أريد ما هو أخص من
ذلك احتاج الى النظر فيه والظاهر ان الاول هو المراد ويؤيده ان عمر بن عبد العزيز قد عد
على رأس المائة الاولى اجماعا وليس بهاشمي ولا مطلبي بل هو أموي وبنو أمية ليسوا من
الآل على مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنا معا وانما هم من قريش وهو النسب الاعم
لانهم من ذرية عبد شمس أخي هاشم والمطلب ونوفل والاربعة أولاد عبد مناف وقد سوى
النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين أولاد هاشم والمطلب اذ أعطاهم سهم ذوي القربى
وحرم عليهم صدقة فعدوا ولم يجر أولاد عبد شمس ونوفل مجراهم فلم يعدوا من آله فعد ابن
عبد العزيز ههنا من أهل البيت انما هو لاعتبار عموم القرابة القرشية لا لخصوص الهاشمية
والمطلبية ثم ان ما ذكره ابن السبكي تأويل لا ينبو عنه لفظ الحديث فلا يشك بان لفظه صريح
في ان المبعوث نفسه رجل من أهل البيت فكيف يكتفي فيه بكونه من غيرهم وهو متمذهب
بمذهب من هو من أهل البيت فهو بعيد جدا والصادق المصدوق لا يختلف خبره فلا بد من
أحد أمور اما حمل الحديث على عموم قريش كما مر أو حمله على ما هو أعم من كونه من أهل
البيت بنسب أو ولاء فقد صح ان مولى القوم منهم فقد ألحق مواليه صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم بآله في تحريم زكاة وعليه فلا يبعد ان يكون ذلك أيضا ههنا وورد أنه صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم قال اوليين له حبشي وقبطي أنتما من آل محمد رواه الطبراني بسند حسن وورد ان
سلمان منا أهل البيت وان ثوبان مولاه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال يا رسول الله أمن أهل
البيت انا قال نعم واما ان يقال لا يشترط فيه كونه من جهة الاب بل يكفي من جهة أمه وهو
شائع عندهم كثير وان لم يثبت به نسب ففرق بين النسب والاهلية فهذا المحل الآخر هو
الصحيح بل الصواب لان امامنا وأصحابنا صرحوا به بباب وقف ووصية قال ابن الصباغ بالشامل
فرع قال في البويطي اذا قال وقفت هذا على أهل بيتي فأهل بيته أقاربه من جهة رجال ونساء
وكذا ذكر الداني بالاستدراك وابن كج بالتجريد في الوصية وبالشرح الكبير للرافعي
والروضة للنووي فيما لو أوصى لاهل بيت الرجل فالاصح أنه تدخل فيهم قرابته من جهة رجال
ونساء والزوجات أيضا وقال ابن الرفعة بالكفاية اذا وقف على أهل بيته صرف لقرابته مطلقا
حكاه بالشامل في البويطي وبالحاوي ثلاثة أوجه الاول يصرف لمن نسبه الى جد الثاني لمن
جامعه برحم الثالث كل من اتصل به بسبب أو نسب قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سلمان
منا أهل البيت اه فتلخص من كل مر أن أهل البيت لا يختص بمن ثبت له نسب بنبوة بل
يعم اولاد بنات فاذا تقرر ذلك فلا يبعد أن يكون المذكورون أم أحدهم أو أم أبيه أو أم أمه أو

أم جده أو أم جدته فما فوق من أهل البيت علوية كانت أو جعفرية أو عقيلية أو عباسية أو مطلبية أو غيرا لخبيث كان فى أصوله أم ولدته أو ولدت أحدا من أصوله وهو من أهل البيت صدق عليه انه من أهل البيت بلا شك على ماهو صريح نص الشافعى وأصحابه فيه يتسع المجال جدا فانه فى أمهات الناس كثير وهو أحسن من التأويل الذى قاله ابن السبكى اذ به ابقاء الحديث على ظاهره واللفظ على مدلوله فالحاصل ان لأهل البيت اطلاقات أخصها انصرافه لبنى هاشم والمطلب وهم الآن الذين تحرم عليهم الزكاة أصالة الثانى شموله لأزواجه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أيضا فهو أعم من الاول الثالث شموله لمطلق الذرية وان لم يثبت لهم نسب كبنى البنات وان سفلن ولمطلق قرابة وان من جهة نساء فهو أعم من الاولين الرابع شموله للموالى وهو أعم من الثلاثة وعلى هذين الاحتمالين الأخيرين تخرج هذه الرواية التى نحن فى تقريرها ويؤيد ما ذكرناه من ان لأهل البيت اطلاقات انه ورد عن زيد بن أرقم انه قال نساؤه من أهل بيته وزاد مرة أخرى ولكن من تحرم عليهم الصدقة بعده هم آل على وعقيل وجعفر والعباس أخرجه م فقال باب الدليل على أن أزواجه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أهل بيته فى الصلاة عليهن وأورد به خبر أبى هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى وأزواجه وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد أخرجه د قال البيهقى فكأنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أفرد أزواجه وذريته بالذكر على وجه التأكيد فرجع فعمهم ليدخل فيهم من أهله قال حط والحديث صريح فى ان مطلق الذرية يطلق عليهم أهل البيت فيعم كل ولد من نسله سواء نسب اليه كأولاد النبى أولا كأولاد البنات كما هو مدلول لفظ الذرية فقد قال الفقهاء لو قال وقفت على اولاده واولاد أولاده وذريته ونسله وعقبه دخل أولاد بناته وان لم ينسبوا اليه وبالقرآن ومن ذريته داود الى آخر وعيسى ومعلوم ان عيسى بن بنت وقال الحاكم سمعت أبا الشيخ الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول كنا بمجلس أبى العباس بن سريج فقام اليه شيخ من أهل العلم فقال أبشر أيها القاضى فان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة أمر دينها فبعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز وعلى رأس الثانية الشافعى وبعثك على رأس الثالثة فانشأ يقول

اثنان قد مضيا فبورك فيهما * عمر الخليفة ثم حلف السودد
الشافعى الالمعى محمد * ورث النبوة وابن عم محمد
أبشر أبا العباس انك ثالث * من بعدهم سقيا لتربة أحمد

فصاح ابن سريج وبكى فقال لقد نعى الى نفسى فمات تلك السنة اه قال الحاكم ورويت انا هذه الحكاية فكتبوها وممن كتبها شيخ أديب زاد على الابيات ذكر أبى الطيب سهل بن محمد فجعله على رأس الرابعة فقال

والرابع المشهور سهل محمد * أضحى اماما عند كل موحد
تاوى اليه المسلمون بأسرهم * فى العلم ان جاؤا الخطب مؤيد

لازال

لازال فيما بيننا شيخ الورى * للمذهب المختار خير مجدد الخ

قال الشيخ تاج الدين السبكي وكان على رأس المائة الخامسة حجة الاسلام الغزالي وعلى السادسة الامام فخر الدين الرازي وعلى السابعة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد باتفاق من أدركنا من مشايخنا وقال ابن الاثير اختلفوا في تأويل كل واحد في زمنه أشار الى القائم الذي يجدد للناس دينهم على رأس كل مائة سنة فكان كل قائم قد مال الى مذهبه وحمل تأويله عليه وذهب بعض العلماء الى ان الاولى ان يحمل الحديث على عمومه فلا يلزم ان يكون المبعوث على رأس المائة رجلا واحدا بل قد يكون واحدا فاكثر فان انتفاع الامة بالفقهاء وان عم في أمور الدين فان انتفاعهم بغيرهم أيضا كاولي الامر واصحاب الحديث والقراء والوعاظ وأصحاب الطبقات من الزهاد كثيرا اذ ينفع كل بفن لا ينفع فيه آخر لان الاصل في حفظ الدين حفظ قانون السياسة وبث عدل وتصانيف به تحقن دماء ويتمكن من اقامة قانون الشرع فهذه وظيفة أولي الامر واصحاب الحديث ينفعون بضبط الاحاديث التي هي أدلة الشرع والقراء ينفعون بضبط القراآت والروايات والزهاد ينفعون بالمواعظ والحث بلزوم تقوى وزهد في الدنيا فالاحسن والاجدر اذ انه اشارة الى حدوث جماعة من الاكابر المشهورين على رأس كل مائة سنة يجددون للناس دينهم ويحفظونه عليهم في أقطار الارض قال لكن الذي ينبغي أن يكون المبعوث على رأس مائة رجلا مشهورا معروفا مشارا اليه في كل فن من هذه الفنون فاذا حمل الحديث على هذا الوجه كان أولى وأشبه بالحكمة قال وقد كان قبل كل رأس مائة من يقوم بامور الدين وانما المراد بالمذكور من انقضت المائة وهو حي معلوم عالم مشهور مشار اليه اهـ ما لابن الاثير وقال الحافظ عماد الدين بن كثير بكتابه البداية والنهاية قد ذكر كل طائفة من العلماء في رأس كل مائة سنة عالما من علمائهم ينزلون هذا الحديث عليه وقال طائفة من العلماء بل الصحيح ان الحديث يعم أكثر من واحد ممن يقوم بفرض كفاية في الاقطار وقال ح بمناقب الشافعي حمل بعض الائمة من بالحديث على أكثر من واحد هو ممكن بالنسبة لرواية من لكن الرواية التي بلفظ رجل أصرح في ارادة الواحد مما جاء بلفظ من اصلاحية من لواحد فما فوقه ولكن الذي يتعين فمن تأخر حمله على أكثر من واحد اذ بالحديث اشارة الى ان المجدد المذكور يكون تجديده عاما بكل أهل ذلك العصر وهذا ممكن في حق عمر بن عبد العزيز جدا ثم في حق الشافعي أما من جاء بعده فلا يعدم من يشاركه بذلك * قلت وكذا الشافعي فذلك بمذهبه فقط وله منازع بغيره بوقته وظهر لابن حنبل بالحديث ما لم يظهر له فلم يظهر جدا ما ظهر في عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنا معا وقال الامام بدر الدين صاحب الرسالة المرضية في نصرة مذهب الاشعرية حيث ذكر فيها جماعة ان المبعوث على رأس المائة الثامنة سراج الدين البلقيني جزم به شمس الدين بن الجزري بمشيخته أو زين الدين العراقي وكان حافظ عصره بالحديث مع ديانة وأمانة وتصانيف نافعة أو كلاهما فالمجدد قد يكون اذا واحدا فاكثر فاعلم ان المجدد انما هو لغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه ولا يكون الا عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة ناصرا للسنة قامعا للبدعة فقد يكون واحدا

بالعالم كله كعمر بن عبد العزيز لانفراده بالخلافة وكالامام الشافعي لاجماع المحققين على انه أعلم أهل زمانه فلما عين ابن حنبل عمر بن عبد العزيز بالاول والشافعي فقاس الناس على ذلك تعيين من بعدهما عليه وقد يكون اثنين وجماعة ان لم يحصل الاجماع على واحد بعينه قال فقد يكون في اثناء المائة من هو أفضل من المجدد على رأسها كذا رأيته لبعض المتأخرين وانما كان التجديد على رأس مائة لانخرام علماء المائة غالبا واندراس السنن وظهور البدع فيحتاج اذا التجديد الدين فيأتي تعالى من الخلف بعوض من السلف فعليه ينزل لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق ما اقاموا الدين لا يضرهم من خذلهم الح قال حظ وقد من الله تعالى علي في رأس هذه المائة التاسعة وحباني منصب الاجتهاد والبراعة وطول الباع بفنون العلوم ونشر تصانيف شرقا وغربا فلله الحمد والمنة ومن اللطائف ما ذكره جج قال تفرد برأس المائة الثامنة خمسة بخمسة السراج البلقيني بالاجتهاد والزين العراقي بالحديث والشمس العمادي بالنحو والمجد الشيرازي ذو القاموس باللغة والسراج بن الملقن بكثرة التصانيف وقد من الله علي فتفردت براس التاسعة بهذه الخمسة أجمع وما أحسن ما اخرجه أبو نعيم بالحلية عن أبي يزيد البسطامي انه قيل له هل أنت من الابدال السبعة الذين هم أوتاد الارض فقال انا كل السبعة ﴿فائدة﴾ نظير ما نحن به ما اخرجه ابن أبي حاتم بتفسيره وابن عساكر بتاريخ دمشق عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما كان منذ كانت الدنيا رأس كل مائة سنة الا كان عند رأس المائة أمر قال حظ ففهمت منه مع حديث الباب انه لا بد عند رأسها من محنة شديدة يقرنها الله تعالى بمنحة عظيمة وهي من يبعثه لتجديد الدين واحيائه رحمة منه لعباده وجبرا لما حصل من وهن بتلك المحنة فلله أدخله د بكتاب الملاحم اشارة لجبر تلك المحنة بتلك المنة كآخران لله عند كل بدعة كيد بها الاسلام وليا من الاولياء يذب عن دينه فلما كان بآخر المئين أعظم المحن والفتن خروج الدجال كانت المحنة المقابلة لها بنزول عيسى أعظم من كل ما جاء في المئين السابقة لان المنحة على قدر المحنة فصح ان تكون في مقابلتها ولا بد أن تكون تلك المحنة عامة عموما مطلقا بالارض أو نوع عموم ﴿فائدة﴾ ويلحق بما نحن فيه ما ذكره جمال الدين المزي بتهذيب الكمال بطريق ضمرة بن ربيعة عن عبد الله بن شوذب قال كان يقال يولد في كل مائة سنة رجل تام العقل وكانوا يرون أن اياس بن معاوية منهم ﴿فائدة﴾ ومن نظيره ما أخرجه الحاكم عن بريدة وصححه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان الله ريحا يبعثها على رأس مائة سنة تقبض روح كل مؤمن (عمران بيت المقدس خراب يثرب) قال الحافظ بن كثير لم يرد أن طيبة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال وانما ذلك بآخر الزمان (الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر) وبما يليه (بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين) قال ابن كثير هذا مشكل مع ما قبله اللهم الا أن يكون من أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهي القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال بسبعة أشهر اه والملحمة كمرحمة الحرب وموضع القتال جمعه ملاحم (يوشك) بكسر نقط سينه يقرب (الامم ان تداعى عليكم كما تتداعى الاكلة

الى قصعتها) قال طب بالتذكرة تداعى الامم اجتماعها ودعاء بعضها بعضا حتى تصير العرب بين الامم كقصعة بين الاكلة مخاطابها من كل جانب (كغثاء السيل) بفتح غينه فثلثة فمد كغراب وقد يشدد ثاء ما يجيء فوق السيل مما يحمله من زبد ووسخ (ان فسطاط المسلمين) بفاء فسين فطاء بن كعثمان قال الزمخشري ضرب من أبنية دون سرادق وبه سميت مدينة تجمع ناسا (حتى يكون أبعد مسالحهم) قال قر الطلائع جمع مسلحة وهم قوم يستعدبهم في مراقد ويرتبون سموهم لحملهم سلاحا (دعوا الحبشة ما ودعوكم) به استعمال ماض من هذا الفعل والمعروف أنهم أماتوا ماضي يدع ويذر استغناء عنه بترك أو هذا من تصرف رواة مولدين رواية بمعناه أو أتى به مقابلة لقوله (واتركوا الترك ما تركوكم) وقد قرئ شاذا ما ودعك ربك مخففا وقال الشاعر

ليت شعري من خليلي ما الذي * ناله في الحب حتى ودعه

وبقوله اتركوا الترك جناس الطباق أو الاشتقاق (وجوههم كالمجان المطرقة) كدواب جمع مجن بكسر ميمه بالنهاية أى كتراس ألبست عقبا شيأ فوق شيء ومنه طارق نعله لاصيرها طاقا فوق طاق وركب بعضها على بعض كمكرمة قال ورواه بعضهم كمعظمة بتكثير والاول أشهر وقال طب هي ما عدلت بطرق وجلد تغشاه شبه وجوههم بتراس لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها وقال شيخنا أبو اسحاق اللهوي بل صوابها كمكرمة (يلبسون الشعر) وبما يليه (نعالهم الشعر) قال قر بتذكرته يصنعون من شعر حبالا ويصنعون من الحبال نعالا كما يصنعون منهم ثيابا هذا ظاهره أو ان شعورهم كثيفة طويلة فهي اذا أسدلوها كلباس لوصولها الا رجلهم كنعال والاول أظهر * قلت بل هو المتعين فانهم بالبلاد الباردة الثلجية لا ينفعهم الا ذلك وقد شاهدناهم بارجل كالترك وجبال الشام اهـ قال ابن دحية وانما كانت نعالهم ضفائر شعر وجلود مشعرة لما ببلادهم من ثلج عظيم لا يوجد في غيرها ويكون من جلد ذئب وغيره وقوله يلبسون الشعر فلا مفهوم له وكذا وبر وصوف (ذلف الانف) بدال و بنقطه أكثر كقفل قال قر غلاظها وبالنهاية جمع أذلف كاحمر وحمر من الذلف كسبب قصر أنف وانبساطه أو ارتفاع طرفه مع صغر ارنبته والانف كافلس جمع قلة لانف في موضع كثرة أو جمعه به لصغرها (يقاتلكم قوم صغار الاعين يعني الترك قال يسوقونهم ثلاث مرار حتى يلحقوهم بجزيرة العرب الخ وأما في الثالثة فيصطلمون) أي يستأصلونهم من الصلم وهو القطع المستأصل زاد أحمد قالوا يا نبي الله من هم قال هم الترك أما والذي نفسي بيده لتربطن خيولهم الى سوارى مساجد المسلمين قال وكان بريدة لا يفارقه بعيران أو ثلاثة أو متاع السفر والاسقية بعد ذلك للهرب لما سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من البلاء من الترك قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية قد وقع ذلك على نحو ما قاله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فخرج بسنة سبع عشرة وستمائة جيش من الترك يسمون التتر عظم بهم البلاء ولا شك بانهم المنذر بهم بالحديث وان لهم ثلاث خروجات يصطلمون في آخرتها قال قر بتذكرته قد كملت خرجاتهم فخرجوا على العراق الاول والثاني وخرجوا بهذا الوقت على العراق الثالث